الأُم .. فى الحديث الشريف

[ذِكْـرُ الأُم فى الحديث النبوى الشريف]

(قَـدْرُ الأُم)

* جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن :

ـ « .....الخالة بمنزلة الأم ... »

(رواه البخارى فى باب الصلح وأبو داود)

* * *

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ـ **«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمـه»**.

(رواه البخارى عن أبى هريرة)

* * *

(اللهُ ـ عز وجل ـ يوصي بالأُم ..)

* عن المقدام بن معد يكرب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ **«إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب»**.

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

* * *

(الأُم : أحق بالبِـرِّ)

* حدثنا أبو عاصم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قلت :

ـ يا رسول الله من أبر؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أمك .

قلت : من أبر؟

قال : أمك .

قلت : من أبر؟

قال : أمك .

قلت : من أبر؟

قال : أباك. ثم الأقرب فالأقرب.

(رواه البخارى فى الأدب المفرد)

* * *

(الأُم : أحق بِحُـسْن الصُّـحْبـة)

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ يا رسول الله مَـنْ أَحَـقُّ بِـحُسْن صحابتى؟

قال :

ـ «أمك» .

قال : ثُـم مَـنْ؟

قال : «أمـك».

قال : ثُـم مَـنْ؟

قال : «أمـك».

قال : ثم من؟

قال : «ثم أبوك».

* * *

(تحريم لعن الوالدين)

* عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه.

قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟

قال :

ـ «يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرجل فَيَسُبُّ أباه، وَيَسُبُّ أُمَّه. فَيَسُبُّ أُمَّه».

(رواه البخارى فى صحيحه)

* * *

(تحريم عقوق الأمهات)

* عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ـ «إن الله حَرَّم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات، وَوَأْدَ البنات، وكره

لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

(رواه البخارى فى صحيحه)

* * *

(وجوب صِلَةِ الأُم ولو مُشْرِكَة)

* عن أسماء قالت :

ـ «قَدِمَتْ أُمِّى وهى مُشْرِكَة ـ فى عهد قريش، ومدتهم إذ عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم ـ مع أبيها، فاستفتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم فقلت :

ـ إن أمى قَدِمَتْ وهى راغبة.

قال :

ـ نعم، صِلِى أُمَّك.

(رواه البخارى فى صحيحه)

كتاب الأدب

* * *

(وهو فى بَطْنِ أُمِّه)

* عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ـ «إن الله عز وجل وَكَّلَ بالرَّحِم مَلَكاً يقول : يارب نُطْفَة، يارب عَلَقَة، يارب مُضْغَة.

فإذا أراد أن يقضى خلقه قال : أذَكَرٌ أمْ أُنْثَى؟ شَقِىٌّ أمْ سَعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيُكْتَب فى بَطْن أُمِّه.

(رواه البخارى)

* * *

(زيارة النبى صلى الله عليه وسلم لقبر أُمــه)

* عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ـ قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أُذِنَ لِمُـحَـمَّـد فى زيارة قَـبْـر أُمّـه. فزوروها، فإنها تَـذْكِـرة الآخرة».

(رواه الترمذى فى السنن)

* * *

(قَـضاء نَـذْرِ الأُم)

* عن ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نَـذْرٍ كان على أمه، توفيت قبل أن تقضيه؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **«اقْـضِ عنها».**

(رواه الترمذى والنسائى)

* * *

(قضاء دَيْـن الأم)

* عن ابن عباس رضى الله عنهما. قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله، إن أمى ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟.**

فقال : «لو كان على أُمك دَيْـنٌ، أَكُـنْـتَ قاضيه عنها؟

قال : نعم.

قال : فَـدَيْـنُ الله أحق أن يُـقْـضَـى».

(رواه مسلم والنسائى)

* * *

(وجوب الاستئذان على الأُم)

عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقال :

ـ يا رسول الله، أَسْتأذِنُ على أُمّـي ؟

فقال : **«نعم»**.

قال الرجل : **إنى معها فى البيت**.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«استأذِنْ عليها»**.

فقال الرجل : **إنى خادمها**.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «استأذِنْ عليها. أتحب أن تراها عريانة» ؟

قال : **لا**.

قال : **«فاستأذِنْ عليها»**.

(رواه موطأ الإمام مالك)

* * *

(تَـصَـدَّقَـتْ عَـلَـى أُمّـها بِـجَـارِيَـة)

* عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضى الله عنه. قال :

ـ بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أتته امرأة. فقالت : إنى تَـصدَّقْـتُ عَـلَـى أُمى بجارية، وإنها ماتت.

قال : فقال : **«وجب أجرك، وردها عليك الميراث»**.

قالت : يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها ؟

قال : «صُـومى عنها».

قالت : إنها لم تحج قط. أفأحجُ عنها؟

قال : «حِجّى عنها».

(رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه)

* * *

(الخالـــة أُم)

* عن عَـلِـىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «دعوا الجارية مع خالتها، فإن الخالة أُم».

(رواه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين)

* * *

(الله أرحم بعباده من الأُم بِـوَلَـدِهَـا)

* عن ابن عمر، قال :

ـ كُنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته، فَـمَـرّ بقوم فقال :

ـ «مَـن القَـوْم»؟

فقالوا :

ـ «نحن المسلمون» وامرأة تحصب تَـنُّـورَها. ومعها ابن لها. فإذا ارتفع وهج التنور، تَـنَـحَّـتْ بِـهِ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت :

ـ أنت رسول الله؟

قال : «نعم».

قالت : بأبى أنت وأمى، أليس الله بأرحم الراحمين؟

قال : «بلى».

قالت : أوَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمَ بعباده من الأم بولدها؟

قال : «بلى».

قالت : فإن الأم لا تُلْقِى وَلَدَهَا فى النار.

فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى، ثم رفع رأسه إليها فقال :

ـ «إن الله لا يُعَذِّبُ مِنْ عباده إلا المارِدَ المتمرِّد، الذى يتمرد على اللهِ وأبى أن يقول : «لا إله إلا الله».

(رواه ابن ماجه فى سننه)

* * *

(يَجُرُّ أُمه إلى الجَنَّة)

* عن معاذ بن جبل، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ـ «والذى نفسى بيده، إنّ السَّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ إلى الجَنَّة، إذا احْتَسَبَتْهُ».

(رواه ابن ماجه)

* * *

(كل إنسان تلده أُمه على الفِطْرَة)

* عن أبى هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ـ «كُل إنسان تلده أمه على الفطْـرَة، وأبواه بعد، يُـهَـوِّدَانـه وينصرانه ويمجسانه، فإن كانا مُسْـلِـمَيْن فَمُـسْـلم، كل إنسان تلده أمه يلكزه[1] الشيطان فى حضنيه[2] إلا مريم وابنها».

(رواه مسلم فى صحيحه)

* * *

(رؤيا أُم النبى محمد صلى الله عليه وسلم)

* عن عرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «إنى عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم عليه السلام لمنجدل فى طينته، وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى بى، ورؤيا أمى التى رأت، وكذلك أمهات المؤمنين يرين».

(رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٤، ص ١٢٧، ١٢٨)

* * *

(حتى يدخل الآباء والأُمهات)

* عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ «يقال للْوِلْـدَان يوم القيامة : ادخلوا الجنة» قال : فيقولون : يارب حتى يدخل آباؤنا وأُمَّـهاتنا.

قال : فيأتون.

---

(١) يلكزه : لكزه لكزاً، من باب قتل، ضربه بجمع كفه فى صدره.

(٢) حضنيه : هكذا هو فى جميع النسخ، تثنية حضن، وهو الجنب. وقيل : الخاصرة.

قال : فيقول الله عز وجل :

ـ «مالى أراهم محبنطئين أُدخلوا الجنة».

قال : فيقولون : يارب آباؤنا وأمهاتنا.

قال : فيقول :

ـ «ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم».

(رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٤، ص١٠٥)

* * *

(حرمة نساء المجاهدين .. كحرمة أمهاتهم)

* عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «حُـرْمَـة نساء المجاهدين على القاعدين كَحُـرْمَـة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رَجُـلاً مـنَ المجاهدين فى أهله، فيخونه فيهم، إلا وقف له يوم القيامة، فيأخذ من عمله ما شاء، فما ظنكم؟».

(رواه مسلم فى صحيحه)

* * *

(الحلف بالأمهات)

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون».

(رواه النسائى فى كتاب الأيْمان والنذور)

* * *

(الوصايا بالأم ...)

* عن ابن سلامة السلمى، قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ «أوصِى امراً بأمه. أوصِى امراً بأمه. أوصِى امراً بأمه. (ثلاثا) .. أوصى امراً بأبيه. أوصى امراً بأبيه. أوصى امراً بمولاه الذى يليه، وإن كان عليه منه أذيً يؤذيه».

(رواه ابن ماجه فى السنن : كتاب الأدب)

* * *

(والدات رحيمات)

* عن أبى أمامة : أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله، ومعها صبيان لها، فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد منهما تمرة، قال : **ثم إن أحد الصبيين بكى. قال : فشقتها فأعطت كل واحد نصفاً.**

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «حاملات والدات رحيمات بأولادهن، لولا ما يصنعن بأزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة».

(رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٥ ص ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٩)

* * *

(أعظم الناس حقاً على الرجل : أمه)

* عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله، مَنْ أعظم الناس حقاً على المرأة؟

قال : **زوجها.**

قلت : **مَنْ أعظم الناس حقاً على الرجل؟**

قال : أمـه.

(رواه الحاكم فى المستدرك فى : البِرُّ، والصِلَـة)

* * *

(هذه هى الأُم الحقيقية)

* مما حدثه عبد الرحمن الأعرج مما ذكر أنه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقال :

ـ «بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت هذه لصاحبتها : إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فَقَـضى به للكُبْرى. فخرجتا إلى سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال : ائتونى بالسكين أَشُقُّـه بينهما، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها. فَقَـضَـى به للصُّـغْـرى».

(رواه النسائى فى السنن ـ جـ٨ ـ ص٢٣٤، ٢٣٥)

* * *

(عُـقُـوق الأُم يَـجْـلِـبُ البَـلاء)

* عن علىّ بن أبى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا فَعَـلَـتْ أمتى خمس عشرة خصلة حَلَّ بِـهَـا البلاء.

فقيل : وما هُـنَّ يا رسول الله؟

قال : «إذا كـان المغنم دولاً، والأمانـة مغنماً، والزكـاة مغرمـاً، وتَـعُـلِّـمَ لغَيْرِ الدِّيـن، وأطـاع الرجل زوجتـه، وعَـقَّ أمه، وبَـرَّ صديقه، وجفا أبـاه، وارتفعت الأَصوات في المساجد، وكان زعيم القـوم أرذلهـم، وأُكْـرِمَ الرجـلُ مَخَـافَـةَ شَـرِّه، وشُـرِبَـتْ الخمـور، ولبس الحريـر، واتخذت القينـات

والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً»..

(رواه الترمذى فى السنن : كتاب الفتن)

* * *

(المرء فى بطن أمه)

* ـ حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق :

ـ «إن أحدكم يُجمَعُ فى بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكونُ علَقَةً مثل ذلك، ثم يكونُ مُضْغَةً مثل ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملكاً بأربع كلمات : فيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وأجَلُهُ، ورِزْقُهُ، وشَقِىٌّ أمْ سعيدٌ، ثم يُنفَخُ فيه الرُّوحُ، فإن الرَّجُل لَيَعْمَلُ بعمل أهل النار حتى ما يكونُ بينهُ وبينها إلاَ ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينَهُ وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتابُ فيعمل بعملِ أهلِ النارِ فَيَدْخُلُ النار»..

(رواه البخارى فى صحيحه : كتاب أحاديث الأنبياء)

* * *

(أجر برِّ الأُم)

* عن أنس رضى الله عنه قال : أتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَليه وَسَلّم فقال : إنّى أشْتَهِى الجِهَادَ ولا أقْدِرُ عَلَيْهِ..

قال : هَلْ بَقِىَ مِنْ وَالِدَيْكَ أحَدٌ؟

قال : أُمّى.

قال : قَابِلِ اللَّهَ فِي بِرِّهَا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ[1].

(رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط)

* * *

(مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّه)

* عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ـ «إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ : الكَلامُ وَالْهَدْيُ. فَأَحْسَنُ الْكَلام : كَلامُ الله. وَأَحْسَنُ الْهَدْي : هَدْيُ مُحَمَّد. أَلا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ. فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ : مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

أَلا لا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، أَلا إِنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ بِآتٍ.

أَلا إِنَّمَا الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

أَلا إِنَّ قِتَالَ الْمُؤْمِنِ : كُفْرٌ. وَسِبَابَهُ فُسُوقٌ. وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ.

أَلا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الكَذِبَ لا يَصْلُحُ بِالْجِدِّ وَلا بِالْهَزْلِ وَلا يَعِدِ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ ثُمَّ لا يَفِي لَهُ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ.

---

(١) إن أرضيت أمك حزت ثواب الذى حج واعتمر وحارب فى سبيل الله تعالى. ترغيب فى إطاعة الأم ..

وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ : صَدَقَ وَبَرَّ.

وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ : كَذَبَ وَفَجَرَ.

أَلا وَإِنَّ الْعَبْدَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً».

(رواه ابن ماجه)

* * *

«الجنة .. عند رِجْلِهَا»

* وروى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

ـ أَتَيْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ :

ـ يا رَسُولَ اللهِ إِنِّى أُرِيدُ الْجِهَادَ فِى سَبِيلِ اللهِ.

قالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ؟

قُلْتُ : نَعَمْ.

قالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

ـ الْزَمْ رِجْلَهَا[1] فَثَمَّ الْجَنَّةُ.

(رواه الطبرانى)

* * *

* وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فقال :

---

(١) اخضع لها، واقترب منها وراعها واخدمها، فهناك الجنة، بسبب رضاها تحظى بنعيم الله «الجنة تحت أقدام الأمهات».

ـ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ.

فقالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟

قَالَ : نَعَمْ.

قال : فَالْزَمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا(١).

(رواه ابن ماجه والنسائى)

* * *

(ثواب برّ الوَالِدَة)

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «برّ الوالِدَةِ عَلَى الوَلَد ضِعْفَان».

(ذكره الغزالى فى الإحياء)

* * *

* وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ «دعوة الوالِدَة أسرع إجابة».

قيل : يا رسول الله، ولِمَ ذاك؟

قال : «هُنَّ أَرْحَمُ مِنَ الأب، وَدَعْوَةُ الرَّحِمِ لا تَسْقُط».

(ذكره الغزالى فى الإحياء : باب حقوق الوالدين والولد جـ٢ ص٢١٧)

* * *

(١) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها. قال تعالى ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾.

(جزاء مَنْ عَـقَّ أُمَّـهُ)

* وروى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال : كُنَّا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه آتٍ، فقالَ :

ـ **شَابٌّ يَجُودُ بِنَفْسِه.**

فَقيلَ لَهُ : **قُلْ لا إلهَ إلا اللهُ.**

فلم يستطع، فقال : **كانَ يُصَلِّى؟**

فقال : **نَعَمْ.**

فَنَهَضَ رسولُ اللّهَ صلى الله عليه وسلم، ونهضنا معهُ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ، فقـال له :

ـ **قُلْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ.**

فقال : **لا أَسْتَطِيعُ.**

قال : **لِمَ؟**

قال : **كَانَ يَعُقُّ وَالِدَتَهُ**(١).

فقالَ النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ **أَحَيَّةٌ وَالِدَتُه؟**

قالوا : **نَعَمْ.**

قال : **ادْعُوهَا.**

فَدَعَوْهَا. فَجَاءَتْ، فَقَالَ :

---

(١) يعصيها ..

ـ هذا ابْنُك؟

فقالت : نَعَمْ.

فقال لها : أَرأَيْت لَوْ أُجِّجَتْ[1] نَارٌ ضَخْمَةٌ، فَقِيلَ لَك : إِنْ شَفَعْتِ لَهُ خَلَّيْنَا عَنْهُ، وَإِلاَّ حرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ، أَكُنْتِ تَشْفَعِينَ لَهُ؟

قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِذاً أَشْفَعُ لَهُ.

قال : فَاشْهَدِى اللهَ وأشهدينى قَدْ رَضِيتِ عَنْهُ.

قالت : اللَّهُمَّ إِنِّى أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ رَسُولَكَ أَنِّى قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِى.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا غُلاَمُ قُلْ : «لاإِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

فقالها، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

ـ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ بِى[2] مِنَ النَّارِ.

(رواه الطبرانى وأحمد مختصراً)

* * *

---

(١) اتقدت والتهبت ..

(٢) نجاه، ولقد قبل الله تعالى رضا والدته إكراما لحبيبه صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم الشفيع، وكان هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين، لماذا؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيانه أمه، ثم رضى عنه سبحانه لشفاعة سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه، ففيه الترغيب فى إرضاء الأم والترهيب من عقوقها؛ لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار ..

(عقاب من كان يضرب أمه)

* وعن العوام بن حوشب رضى الله عنه قال :

ـ نَزَلْتُ مَـرَّةَ حَيًّـا[1]، وإلى جانب ذلك الحيِّ مَقْبَرةٌ، فَلَـمَّا كان بعد العَصْر انْشَقَّ منها قَبْرٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُـهُ رَأْسُ الحمارِ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إنسَانٍ، فَنَهَقَ[2] ثَلاثَ نَهقَاتٍ، ثُمَّ انْطَبَقَ عليه القَبْرُ، فإذا عجوزٌ تَغْـزِلُ شَعْراً أوْ صُوفاً.

فقالتِ امرأةٌ : تَرَى تِلْكَ العَجُوزَ؟

قُلْتُ : مَالَها؟

قالتْ : تِلْكَ أُمُّ هَذَا؟

قلتُ : وما كانت قِصَّتُه؟

قالت : كان يَشْرَبُ الخَمْرَ، فإذا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّـهُ : يا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ. إلى مَتَى تَشْرَبُ الخَمْرَ؟

فيقول لها : إنَّما أَنْتِ تَنْهِقِينَ كَمَا يَنْهِقُ الحِمَارُ.

قالت : فماتَ بَعْدَ العَصْرِ.

---

(١) جهة معمورة آهلة بالسكان..

(٢) صوته صوت الحمار، إن الله تعالى عذبه من جنس افترائه وغروره وإغوائه وإضلاله، سبحانه جعل صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع، لماذا؟ لأنه خالف نصيحة أمه، وصد عن قولها، ورماها بالوقاحة وقلة الأدب وألفاظ البذاءة (أنت تنهقين) فلو سمع نصحها وأصغى إلى قولها، واسترشد بنور إيمانها لنعم وفاز بالجنة، لكن عصاها فاستحق كل إهانة وازدراء ..

قالت : **فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ العَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ، فَيَنْهِقُ ثَلاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيهِ الْقَبْـرُ.**

(رواه الأصبهانـى وغيـره، وقال الأصبهانـى حـدث بـه أبو العباس الأصم إملاءً بنيسابور بمشهد من الحفاظ، فلم ينكروه)

* * *

(احذر غضب الأم)

* عن عليٍّ بن أبى طالب كَرَّمَ اللهُ وجهه ورضى الله عنه قال :

ـ كُنَّا جُلُوساً مَعَ النَّبى صلى الله عليه وسلم أنا وجماعة من الصحابة إِذْ أتاه رجل فقال :

ـ **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

فقلنا له : **وعليك السلام.**

فقال : **يا رسول الله إن عبد الله بن سلام يدعوك ليودعك وإنه مريض وعلى خروج من الدنيا.**

فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى قائماً، ثم قال لهم :

ـ «**قوموا بنا نزور أخانا عبد الله**».

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه من أصحابه حتى أتوا إلى منزله، فاستأذنوا عليه، فَأَذِنَ لهم فى الدخول، فوجدوه فى غمرات الموت.

فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسه وقال :

ـ **يا عبد الله قُلْ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ..**

فقالها فى أذنه ثلاثاً .

فَلَمْ يَقُلْهَا.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. امضِ يا بلال إلى امرأته واسألها ما كان يعمل زوجها فى الدنيا وما كان شغله؟

فسألها فقالت له :

ـ يا بلال وحق رسول الله ما أعرف من يوم تزوجنى أنه ترك الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا مضى عليه يوم إلا تَصَدَّق فيه بشىء لوجه الله تعالى.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الأمر لعجيب، اسألها يا بلال : هل له والدة؟

فقالت : يا رسول الله إنها غضبانة عليه.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا بلال امض لوالدته.

فمضى إليها وقال : أجيبى النبى صلى الله عليه وسلم.

فقالت : وما ذلك؟

فقال : يصلح بينك وبين ولدك عبد الله، وإنه على خروج من الدنيا.

فقالت : وحق رسول الله لا أمضى، ولا أجعلنه فى حِلٍّ مما آذانى لا دُنيا ولا أخرى.

ثُم إنها امتنعت، فأتى بلال إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأعلمه بذلك..

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عمرو، ويا على، اذهبا فأتيا بها.

فذهبا إليها، فلما دخلا عليها قالا لها :

ـ أيتهاالعجوز، إن النبى صلى الله عليه وسلم يدعوك.

فقالت : وما يريد منى، فهل له من حاجة؟

فقالا لها : لابد أن تمشى معنا.

فمشت معهما حتى أتت إلى النبى صلى الله عليه وسلم.

فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ أيتها العجوز انظرى إلى ولدك وما هو عليه.

فلما نظرت إليه قالت :

ـ يا ولدى لا أجعلك اليوم فى حِلٍّ مِنْ حَقِّى لا فى الدُنْيا ولا فى الآخرة.

فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ أيتها العجوز، خافى الله عز وجل واجعليه فى حِل.

فقالت : يا رسول الله، كيف أجعله فى حِلٍّ وهو قذرنى وضربنى وطردنى من بيته لأجل امرأته؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم:

ـ اجعليه فى حل.

فقالت العجوز :

ـ أُشْهِدُكَ يا رسول الله أنتَ ومن معك أنى جعلته فى حِلّ.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **«يا عبد الله، قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.**

فرفع صوته بالشهادة، ثم توفى على ذلك رضى الله عنه.

فلما صلينا عليه، ودَفَنَّـاه قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر المسلمين، ألا من كان له والدة ولم يَبِرَّهَا خَرَجَ من الدنيا على غير شهادة ..

(رواه السمرقندى فى تنبيه الغافلين،وكذا فى رياض الصالحين للعارف بالله يحيى النووى)

* * *

(جزاء مَنْ فَضَّلَ زوجته عَلَى أُمّه)

* وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يسمى «عَلْقَمَة»، وكان كثير الاجتهاد، عظيم الصدقة، فمرض يوماً مرضاً شديداً، واشتد مرضه، فبعث زوجته إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت:

ـ يا رسول الله، إن زوجى فى نزع روحه، فأردت أن أُعْلِمَـكَ بحاله.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ـ انطلقوا بنا إليه.

قال : **فلما دخلوا عليه، قال له النبى صلى الله عليه وسلم :**

ـ يا علقمة، كيف ترى حالك؟

فلم ينطق، فلما رآه لم ينطق بشيء، فعلم أنه هالك، فَلَقَّنَهُ النبى صلى الله عليه وسلم الشهادة، فلم ينطق بها، فكرر عليه مراراً فلم ينطق، فعلم أنه هالك.

فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ **«أله أب»** ؟ ..

فقالوا له يا رسول الله : إن أباه قد مات، وإن له أُماً كبيرة السن، فدعا بها النبى صلى الله عليه وسلم، فأتوا بها إليه صلى الله عليه وسلم.

فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ **يا أُمّ عَلْقَمَة .. كيف كان حال عَلْقَمَة؟**

فقالت : **يا رسول الله، كان يصوم، ويتصدق، ويصلى، وكان فاعلاً للخير، لكنى ساخطة عليه؛ لأنه كان يُؤْثِـر زوجته على أمه.**

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه :

ـ **انطلق واجمع حَطَباً حتى أحرقه بالنار.**

فقالت : **يا رسول الله، لا تفعل بولدى وثمرة فؤادى.**

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ **فعذاب الله أشد، إن الله تعالى لم يرضَ إلا برضاكِ ولا يَقْبَل صلاته وصيامه وصدقته مادمتِ ساخطةً عليه.**

فقالت : **يا رسول الله، أشهد الله وأشهدك أنى قد رضيت عليه.**

ـ فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم إلى عَلْقَمَة وَلَـقَّـنَـهُ الشهادة فنطق بها ومات لساعته.

قال أنس : فَغَسَّلُوه وصلّوا عليه ودفنوه.

فقام النبى صلى الله عليه وسلم عن شَفير قَـبْـرِه وقال:

ـ يا معاشر المهاجرين والأنصار من فَضَّلَ زوجته على والِدَته لم يَقْبَلْ اللهُ منه صَرْفاً ولا عدلاً ..

فالصرف هو : النافلة، والعدل هو الفريضة ..

(كذا فى الجواهر للسمرقندى)

* * *

خير التابعين
من له والدة هُوَ بِهَا بَـرٌّ

* عن عمر بن الخطاب قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ «خَيْرُ التابعينَ رَجُلٌ يقالُ لَهُ أُوَيْسٌ، ولهُ والدةٌ، وكان به بياضٌ، فَمُرُوهُ فليستغفرْ لكمْ» ..

(رواه مسلم)

* * *

* وعن أُسَيْر بن جابر، قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم : **أفيكم أُوَيْس بن عامر؟**

حتى أتى على أويس. فقال : **أنت أويس بن عامر؟**

قال : **نعم.**

قال : **من مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟**

قال : نعم.

قال : فكان بك بَرَص فبرأتَ منه إلا موضع دِرْهَمٍ؟

قال : نعم.

قال : لك والدةٌ؟

قال : نعم.

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن[1] من مُرَادٍ، ثم منْ قَرَنٍ، كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلا موضع درْهَمٍ، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَـرَّهُ، فإن استطعت أن يستغفر لَك فافعلْ».

فاسْتَغْفِرْ لى.

فاستَغْفرَ لَهُ.

فقال له عمر : أين تريدُ؟

قال : الكوفة.

قال : ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال : أكونُ فى غبْراءِ الناس[2] أحبُّ إلىَّ.

قال : فلما كان من العامِ المقبلِ حَجَّ رَجُلٌ من أشرافِهِم، فوافق عُمَرَ، فسأله عن أويس.

---

(١) أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام فى الغزو.
وأحدهم : مدد

(٢) غبراء الناس : أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يُؤْبَـهُ لهم.

قال : **تركتُهُ رَثَّ البيت**[1]، **قليل المتاع**.

قال : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** :

ـ **«يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مرادٍ ثم من قَرَنٍ، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَـرٌّ، لو أقسم على الله لأَبَـرَّهُ، فإن استطعت أن يستغفرَ لكَ فافعل»**.

فأتى أويساً فقال : **استغفرْ لي**.

قال : **أنت أحدثُ عهداً بسفر صالح، فاستغفر لي**.

قال : **استغفرْ لي**.

قال : **أنت أحدث عهداً بسفر صالح؛ فاستغفر لي**.

قال : **لقيتَ عُمَرَ؟**

قال : **نعم، فاستغفرَ لَهُ**.

ففطِنَ لَهُ الناسِ، فانطلق على وجهه.

قال أُسَيْر : **وَكَسَوْتُـهُ بُـرْدَةً، فكان كلما رآهُ إنسانٌ قال** :

ـ **«من أين لأويس هذه البُرْدَةُ؟**.

(رواه الإمام مسلم)

* * *

(١) رث البيت: بمعنى قليل المتاع. والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد، وهو حقارة المتاع، وضيق العيش.

(وَأَخَذَ بِيد أُمّـهُ)

* قال أبو هريرة :

ـ إنى سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد عنده، فقالت :

ـ يا رسول الله، إن زوجى يريد أن يذهب بابنى، وقد سقانى من بئر أبى عنبة، وقد نفعنى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ «اسْتَهِمَا عليه».

فقال زوجها : من يحاقنى فى ولدى؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ «هذا أبوك، وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت».

فأخذ بيد أمه، فانطلقت به.

(رواه أبو داود فى السنن)

* * *

(دعوة أُم جُرَيْج الراهب)

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كان جُرَيج[1] رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أُمه، فجعلت

(١) ورد فى الحديث: أن جريحاً من بنى إسرائيل، وأنه كان تاجراً، وكان ينقص مرة، ويزيد أخرى. فقال: مافى هذه التجارة خير، لألتمس تجارة هى خير من هذه، فبنى صومعته وترهب فيها. وكانت أمه تأتيه فيكلمها حتى جاءته مرة وهو يصلى فلم يكلمها احتراماً للصلاة.

كفيها فوق حاجبها، ثم رَفَعَتْ رأسها إليه تدعوه فقالت :

ـ يا جُرَيْج أنا أُمك، كَلِّمْنى» ..

فصادفته يُصلِّى، فقال :

ـ «اللّهُم! أُمِّى وصَلاتى»، فاختار صلاته..

فرجعت، ثم عادت فى الثانية، فقالت :

ـ «يا جريج، أنا أُمك فكلمنى».

قال : «اللهم أُمى وصلاتى»، فاختار صلاته.

فقالت : اللهم إن هذا جُرَيْجٌ، وهو ابنى، وإنى كلّمته فأبى أن يكلمنى، فَلا تُمِتْهُ حتى تُرِيه وجوه المومسات[1]».

قال : ولو دعت عليه أن يُفْتَنَ لَفُتِنَ.

قال : وكان راعى ضأن يأوى إلى ديره[2]. قال : فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعى، فحملت، فولدت غلاماً.

فقيل لها : ما هذا؟

قالت : مِنْ صاحب هذا الدير.

قال : فجاءوا بفئوسهم ومساحيهم[3]، فنادوه، فصادفوه يُصلّى. فلم يكلمهم.

---

(١) المومسات: أى الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك. والواحدة: مومسة، وتجمع: مياميس.

(٢) ديره : الدير : كنيسة منقطعة عن العمارة، تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم، وهو بمعنى الصومعة المذكورة فى الرواية الأخرى. وهى نحو المنارة. ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم.

(٣) ومساحيهم : المساحى : جمع مسحاة، وهى كالمجرفة، إلا أنها حديد.

قال : **فأخذوا يهدمون دَيْرَهُ**.

فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له : **سَلْ هذه**.

قال : **فتبسم، ثم مسح رأس الصبى**، فقال : **مَنْ أبوك؟**

قال : **أبى راعى الضأن**.

فلما سمعوا ذلك منه قالوا : **نبنى ما هدمنا من دَيْرِكَ بالذهب والفضة؟**

قال : **لا، ولكن أعيدوه تراباً كما كان، ثم علاه**.

(رواه البخارى ومسلم)

* * *

* **وجاءت قصة «جريج» مُفَصَّلَة عند الإمام «أحمد» و «الطبرانى» هكذا** :

إن أُم جريج لما غضبت قالت :

ـ **«أَبَيْتَ أن تُطْلِعَ إلىَّ وَجهك، لا أماتك الله حتى تنظر فى وجهك زوانى المدينة»**.

فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج، فقالت بَغِىٌّ منهم : إن شئتم لأَفْتِنَنَّهُ.

قالوا : **قد شِئْنَا**.

فأتته، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأمكنت نفسها من راعٍ كان يُؤْوِى غنمه إلى أصل صومعة جريج.

فلما ولدت من الزنى أخذوها، (وكان من زنى منهم قتل) فاتهمت جُرَيْجاً، فأقبلوا على صومعته يهدمونها.

فلما رأى ذلك، تدلى إليهم بحبل فسبوه، وضربوه وأخذوه إلى الملك، ومروا فى طريقهم ببيوت الزوانى، فلما نظر إليهن تبسم.

فقالوا : **لم يضحك حتى مرّ بالزوانى.**

فلما أتوا للملك قالوا له : **ويحك يا جريج! كنا نراك خير الناس، فأحبلت هذه، اذهبوا به فاصلبوه ..**

فطلب منهم أن يمهلوه، فتوضأ، وصلّى، ودَعَا، ثم أتى الطفل ـ وفمه فى ثَـدْىِ أُمه يرضع منها ـ فمسح رأسه، وقال : **من أبوك يا بابوس؟** ـ يعنى يا رضيع.

فترك الطفل ثدى أمه، وقال : **أبى الراعى.**

فأبرأ الله جُرَيْجاً، وأعظم الناس أمره، وجعلوا يقبلونه، واقترحوا أن يبنوا ديره ـ الذى كان يعبد فيه ـ من ذهب وفضة.

فطلب أن يكون من طين كما كان، وسألوه بالله : **مِمَّ ضَحِكْـتَ؟**

فقال : **ما ضحكتُ إلا من دعوة دعتها علىّ أمى.**